

أنا وأنتِ على الطريق

أحاديث النساء في المجالس

صديقتي المستمعة ،

ماذا يدور في المجالس النسائية ياترى؟ بعضهن يُشَدْنَ بمساندة الأزواج لهن وأخريات يشتكين من إهمالهم. ومعظمهن يتخذن موقفاً حيادياً يشوبه التحفظ.

والآن صديقتي ماذا يجري حقا من أحاديث في مجالسنا نحن النساء العربيات؟ أجرت مجلة سيدتي الخاصة بالمرأة جولة في المجالس النسائية الإماراتية فنقلت إلى القارئ ما قالته بعض السيدات في هذا المنحى:

تقول إحداهن وهي مدرّسة : المواضيع الغالبة في مجالسنا عامة تتعلّق بتربية الأبناء وكيفية التصرف تجاه المواقف والمشاكل التي تواجههم. فمعظم المشاكل متشابهة. أما المشاكل العائلية فلا نتحدث عنها لأنها مواضيع خاصة جداً. والأحاديث عن الرجل محدودة جداً. يتطرّق الحديث أكثر عن كيفية قضاء وقت الفراغ والإجازة الصيفية والتسوق والأزياء وأخبار الجمال.

أما امرأة أخرى فقالت: نتجنب الحديث عن العمل إلا إذا كانت هناك مشكلة معينة. أحاديثنا تتركز على مواضيع نسائية وعامة مثل: الأزياء والجمال وأمور المطبخ والأسرة وتربية الأبناء وآخر التطورات في الإمارات. الحديث عن الرجل والأمور العائلية محدود. فد يتطرّق الحديث إلى بعض المشاكل البسيطة التي تتعرض لها أي امرأة. لكنني أنصح كل امرأة أن لا تتحدث عن أمورها الخاصة بزوجها ومشاكلها العائلية خارج نطاق المنزل إلا المقربات منها أو مع أخصائين في حال وجود مشكلة متفاقمة.

أما سيدة أخرى فأكدت أنّ معظم أحاديثها وصديقاتها تدور حول اهتمام الأزواج بأعمالهم وأصدقائهم على حساب عائلاتهم. وتضيف يتطرّق بنا الحديث إلى أنانية الزوج وحبّه لذاته واهتمامه بنفسه من دون أن يراعي مسؤولياته تجاه أسرته أو الاهتمام بأبنائه فتضطر الأم إلى متابعة شؤونهم وأمورهم العلمية والاجتماعية وحدها علماً أن هذه الأمور عبء يتقل كاهل المرأة دوماً.

وأخيراً تقول أخرى بأن أخبار الأزياء والماكياج هي الغالبة في لقاءاتها وصديقاتها. وأكدت أن الحديث عن الزوج محدود جداً ومع المقربات فقط كالأخت والأم.

نعم ماذا يجري في مجالس النساء؟ ماذا نتحدث به النساء لبعضهن البعض؟ وهل يجر الحديث السطحي حديثاً آخر أعمق وأكبر؟ هل تنفتح النساء مع بعضهن البعض فيتكلمن عن معاناتهن

وأموهن الشخصية في عائلاتهن ؟ أم يحاولن أبدا التكتم والتظاهر بالتالي بأن كل شيء على مايرام وليس هناك بمشكلة البتة ؟

هل من عاداتنا سيداتي أنساتي الانفتاح على الغير والتكلم عما نفكر به وما نعانیه أيضاً؟ كلا ياسيدتي . فنحن بطبيعتنا الشرقية نكتم ما يحدث معنا في البيت الزوجي ونعتبر أن هذه أمور خاصة جداً لا ينبغي أن نبوح بها لأحد ولا حتى لأقرب المقربين إلينا. أليس كذلك؟ وينصحن الكثيرون بأن لا نشارك بما يجري في بيوتنا مع أزواجنا وأولادنا أن لا نشارك به الآخرين. لكن هل هذه النصيحة هي محلها؟ وإذا كنا نجتاز بمشكلة كيف يمكننا معالجتها قبل أن تتفاقم ياترى إذا لم نفصح عنها؟ حياتنا مليئة بالتحديات وخاصة في مجتمعاتنا . فهل نعي وندرك أهمية التعبير عما يكمن في قلوبنا ؟

وبالطبع أنا ياسيدتي لا أشجع السيدات بأن يتكلمن عن أزواجهن أرباب البيوت بقصد الثرثرة والانتقاد . كلا أبدا. بل عندما تشارك إحدى السيدات بما تعانيه وتبوح بما في داخلها إنما هي تبغي من ذلك بالبحث عن الحل أو مبادلة الأفكار والآراء والتتوير . فعندما تتعلم البنت الكتمان في البيت ، ومن ثم في بيت زوجها ، عندها تخاف أن تتكلم في حال حدوث مشكلة ما هامة وخطيرة. ومن ينقذها إذا لم يعلم أحد بأمرها ياترى؟ ومن يساعدها وينصحها إذا لم تبح بما في قلبها؟

أتعلمين يا سيدتي أن الإنسان يثقل بحمل الهموم والمشاكل على كاهله إذا ما كتمها وأخفاها لنفسه؟ فجسد الإنسان يصبح عليلاً بسبب القلق والمخاوف والمشاكل التي تعترض سبيله. ولهذا عليه أن يفصح عما يعاني منه لمن يثق به ولمن يمنّ عليه بنصيحة ما تساعده. هكذا أيضا في حياتنا الروحية وعلاقتنا مع الله تعالى خالقنا. فهو لا يريدنا أن نحمل ذنوبنا والشعور بالذنب في دواخلنا إلى مالا نهاية. كلا. فنحن جميعنا أي البشر أجمعين مثقلون بخطاياهم ويئونون تحت عذاب الضمير من جرائها. ويحاولون أبداً إسكات ضمائرهم المعذبة عن طريق الأعمال الصالحة وربما تقديم الذبائح. لكن هل هذا يجعلنا ننال رضى الله سبحانه وتعالى وغفرانه؟

عرف يسوع المسيح فادي البشرية مرض الإنسان الروحي الذي يأكل داخله ويقضي عليه كليا. فرفع صوته وقال: تعالوا الي ياجميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم. احملوا نيري عليكم وتعلموا مني لأنني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم. لأن نيري هين وحملي خفيف.

هو فاتح ذراعيه وينادي بصوت أرق من النسيم موجهها دعوته لكل متعب يشتاق الى الراحة والسلام الحقيقيين.

فهل تأتين اليه سيدتي بأثقالك وخطاياك وتطلبين منه الرحمة والغفران عنها؟ عندها تحصلين على السلام الحقيقي الداخلي.

إسمعي ماذا يقول النبي داود في القديم: آثامي قد طمت فوق رأسي كحمل ثقيل أثقل مما أحتمل. فكيف تستريح النفس المتعبة وهي مثقلة بآثامها؟ إن كنا نمر بظروف صعبة في حياتنا هنا على هذه الأرض ، ولكل منا تجربتها الشخصية ، وقد تصل بنا الظروف إلى اليأس والفشل. لكن ماذا عن حمل خطايانا ؟ أجل هذه هي التي تبقى نتائجها إلى الأبد. فهل تصلي معي هذه الصلاة وتعبري عما في داخلك لله وتقولي:

يامريح المتعبين آتي إليك بأحمالي المختلفة لكي تريحني منها وتعطي نفسي سلامك الذي يفوق كل عقل. استجبني .
